الدرس الثاني والعشرون

يوئيل

إنذار باقتراب يوم الرب

1. مقدمة

أ. تاريخ السفر

لا توجد للأسف معلومات في الآيات الافتتاحية للسفر تحدّد زمن خدمة يوئيل النبوية. ويختلف الباحثون المحافظون حول ثلاثة تواريخ: (1) تاريخ سابق للسبي بوقت طويل (القرن التاسع ق م)؛[1] (2) تاريخ سابق للسبي بوقت قليل (إمّا في فترة متأخرة من الفترة الآشورية أو بين 597–586 ق م؛ (3) تاريخ يلي السبي.[2] وقد يدعم قول تبديد "شعبي" بين الأمم (3: 2) البديل الثالث. لكن هذا لا يحسم المسألة حيث إن هذا القول قد يكون توقعاً لحدث السبي بدلاً من أن يكون تقريراً لما حدث بالفعل. وقد تشير التلميحات إلى الهيكل (مثلاً 1: 14، 16؛2: 17) إلى تاريخ قبل 586 ق م أو بعد 516 ق م (بعد إعادة بناء الهيكل). فإذا كان عاموس يلمّح إلى يوئيل (انظر عاموس 1: 2 ويوئيل 3: 16؛ عاموس 9: 13 ويوئيل 3: 18)، عندئذ يمكننا أن نرجع يوئيل إلى تاريخ مبكر. ويمكننا أن نرجع تاريخ عاموس بدقة إلى 762 ق م. غير أنه يمكننا القول إن يوئيل يعتمد في هذه الحالة في مادته على عاموس. وربما كان من الأفضل ترك مسألة تاريخ السفر مسألة مفتوحة.

---

[1] انظر، مثلاً، Hobart E. Freeman, *An Introduction to the Old Testament Prophets* (Chicago: Moody Press, 1968), 147-49; and Gleason L. Archer, *A Survey of Old Testament Introduction* (Chicago: Moody Press, 1974), 304-5. Richard D. Patterson prefers an early eighth century BC date ("Joel," in *The Expositor's Bible Commentary*, Volume 7 [Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1985], 231-33).

[2] من أنصار تاريخ بعد السبي؛ John Walton, *A Survey of the Old Testament*, 365-66; Leslie C. Allen, *Joel, Obadiah, Jonah, and Micah* (Grand Rapids: Eerdmans, 1976), 19-25; R. K. Harrison, *Introduction to the Old Testament* (Grand Rapids: Eerdmans, 1969), 876-79; and Robert Chisholm, "Joel," in *The Bible Knowledge Commentary (Old Testament)*, ed. by John Walvoord and Roy Zuck (Wheaton, IL: Victor Books, 1985), 1409-10. تكمن مشكلة البديل الثالث في أن الإعلان عن مجيء يوم الرب يبدو أمراً غير محتمل بعد أن دمّرت أورشليم.

ب. الخلفية

إن مناسبة السفر هي وبأ مخرّب من الجراد وجفاف جاء على البلاد (الأصحاح 1). يرى يوئيل في هذا إشارة إلى عدم رضى الرب عن شعبه ودينونة "لعنة" تمهيدية (انظر تثنية 28). يستخدم يوئيل من هذا الوضع التاريخي خلفية لسفره (التاريخ غير معروف)، ويحذّر الشعب من غزو آتٍ وشيك لجيش أجنبي من الشمال (الأصحاح 24). وتمشّياً مع مبادئ تثنية 30، يحث يوئيل الأمة على التوبة والرجوع إلى الرب. فلعل الأمة بذلك تتفادى تهديد الدينونة وتتمتع ببركات ردّ الله لها.

2. تركيب السفر

	توبوا: "يوم الرب قريب"		بركات مستقبلية (للتوبة)	
الأزمة الحالية: وباء الجراد	الأزمة القادمة: جيش غازٍ	دعوة مجددة إلى التوبة	الغفران والردّ (على أساس التوبة)	وعود بمستقبل مجيد
1: 2–10	2: 1–11	2: 12–17	2: 18–27	2: 28–3: 21

3. مفهوم "يوم الرب"

إن أحد المواضيع الرئيسية للسفر، وهذا واضح من التكرار، هو "يوم الرب" (انظر 1: 15؛2: 1، 11، 31؛ 3: 14). ولا يقتصر بروز هذا الموضوع على هذا السفر، لكنه موضوع رئيسي في كتابات كثيرين من الأنبياء (انظر إشعياء 63: 4؛ إرميا 30: 7؛ صفنيا 1:

14). ويستمر في العهد الجديد أيضاً. ويعطي سفر الرؤيا اهتماماً خاصاً لهذا الموضوع (مثلاً 6: 17؛ 16: 14). ولا بد هنا من عدة ملاحظات. أولاً، يجب أن نعترف بأن "يوم الرب" كان يحمل قابلية التحقيق قبل نهاية جيل يوئيل، إذ يحذّرهم يوئيل بأن "اليوم" قريب (1: 15). ثانياً، إن سمة هذا اليوم الأساسية هي أنه وقت دينونة يشكلها تهديد من الشمال (2: 1). ثالثاً، مهما عنى ذلك اليوم لمعاصري يوئيل، فإنه سيكون له تحقيق نهائي في العصر الأخروي عندما يسكب الله روحه (2: 28 وما يليها) ويحكم على أعداء أمة إسرائيل (3: 14).

وبمعنى ما، فقد كان لهذا "اليوم" قابلية قرب التحقيق بالنسبة لجيل يوئيل والأجيال اللاحقة. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا هو ما أراد يوحنا المعمدان على ما يبدو أن يحذّر منه عندما تكلّم عن "الغضب الآتي" (متى 3: 7). وكما سيتضح من هذا البحث أيضاً، فقد كان ليوم الرب قابلية التحقيق بالنسبة لجيل بطرس في الجزء الأول من أعمال الرسل. غير أن التحقيق النهائي لهذا الوقت الفريد ما يزال أمراً في المستقبل، لأن الرسول بولس يشير بوضوح إلى أن "يوم الرب" لم يأتِ بعد:

" ثمّ نسألكم . . . أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم، ولا ترتاعوا . . . أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك." (2تسالونيكي 2: 1–3).

عندما يكتب بولس عن التحقيق النهائي لهذا "اليوم"، فإنه يربطه باستعلان ضدّ المسيح ("إنسان الخطية"). إذاً في ضوء آيات أخرى من دانيال وسفر الرؤيا، فإن يوم الربّ سيبدأ وسط "أسبوع" دانيال السبعين عندما يكسر ضدّ المسيح عهده مع إسرائيل (دانيال 9: 27)، ويقدم نفسه على أنه الله، ويشعل فتيل "ارتداد" عظيم. وسيتضمن هذا وقت معاناة عظيمة لإسرائيل (زكريا 14: 1–3؛ رؤيا 12: 3). كما سيمتدّ هذا "اليوم" ليتجاوز وقت الضيقة العظمى (وقت الضيق– دانيال 12: 1) إلى فترة البركة الأرضية النهائية في فترة الحكم الألفي (انظر عوبديا 15، 21). وأخيراً فإنه سيشمل إفناء السماوات والأرض الحالية وخلق سماوات جديدة وأرض جديدة (2 بطرس 3: 10، 12–13).

وتلخيصاً لما سبق نقول إن الجانب الأخروي من "يوم الرب" سيبدأ مع الضيقة العظمى (آخر ثلاث سنوات ونصف من "أسبوع" دانيال السبعين قبل عودة الرب). وسيمتد إلى ما بعد عودة المسيح وتأسيس الملكوت الألفي حتى خلق السماوات والأرض الجديدة.
ويبدوا أن أفضل شيء هو أن نتصوّر "يوم الرب" على أنه يوم *عام* ممكن التحقيق في عدة أجيال، مع تحقيق نهائي في الأيام الأخيرة.

4. مسح تفسيري

أ. وباء الجراد (1: 2–20)

يبدأ السفر بالتركيز على وباء جرادي مهلك ابتلى البلاد. وقد تم تدمير الموارد الزراعية. تذكر 1: 10 الخسارة التي أصابت الحنطة والخمر الجديدة والزيت. وربما لأنَ هذه الأمور ذُكرت على وجه التحديد في اللعنات التثنوية (تثنية 28: 51)، فإن هذه إشارة واضحة إلى أن المشقات التي أصابت الأرض تدل على وجود "لعنات" أولية من الرب على العصيان. وهكذا فإن الضيق الحاضر دينونة من الرب على شعبه بسبب عدم وفائهم للعهد.

وفي ضوءِ هذا، فإن الشعب مدعوون إلى التوبة لكي تُرفع عنهم اللعنات وتُردّ لهم البركات. وينسجم هذا مع مبادئ تثنية 30. ويناشد القادة على نحو خاص (وبشكل ملحوظ الكهنة والشيوخ) أن يتوبوا (1: 13–14). ويعكس التوكيد على لبس المسوح واللجوء إلى الصوم الحاجة إلى التوبة.

يرى يوئيل دلالة هذه الأحداث كتحذير من دينونة أخرى ممكنة من الله . . . من مجيء "يوم الرب" (1: 15):

" آهٍ على اليوم! لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كلِ شيء."

إن السمة الجوهرية لهذا الحدث هو الدينونة القاسية التي يسمّيها يوئيل "خراباً".

ب. يوم الرب الآتي (2: 1–11)

صحيح أن وباء الجراد المذكور في الأصحاح الأول حادثة فعلية ماضية، إلا أن يوئيل يستخدمه في تصوير دينونة أشد قسوة على البلاد . . . مجيء جيش عظيم من *الشمال*. ويرى بعض الباحثين أن يوئيل 2: 1–11 تشير إلى نفس الدينونة المذكورة في الأصحاح الأول، حيث يصوّر الجراد كجيش عظيم (ومن هنا، فإنهم لا يرون أن هذا يشير إلى غزو جيش فعلي). والتفسير الأكثر احتمالاً هو أن يوئيل يصور هنا جيشاً أجنبياً فعلياً سيأكل الأخضر واليابس. كان وباء الجراد في الأصحاح الأول حدثاً ماضياً، بينما يساوي في الأصحاح الثاني ما بين الجيش الغازي وبين "يوم الرب". لنلاحظ أن الآيتين 2: 1 و 2: 11 تبدآن وتنتهيان بنفس التعابير. إنه يتحدث عن حدث محدد مستقبلي لم يحدث بعد. إنهُ آتٍ.

يوجد استمرارية بين هذين الأصحاحين، من حيث أن كليهما يشكل دينونة، ومن حيث إن جيش الجراد (الأصحاح الأول) يشكل تصويراً لجيشٍ غازٍ حقيقي (إن متى جاء "يوم الرب") . حدثت الدينونة الأولى في الماضي، فلا يمكن إلغاؤها، مع أنه يمكن قلب نتائجها المدمرة (انظر 2: 25) .

لا يمكننا التحقق من هذا النص من هوية هذه الأمة المهدّدة التي ستجلب الدينونة. وربما لا تعني حقيقة كونها "*جيشاً شمالياً*" (2: 20) أكثر من أنها تقترب من البلاد وتدخلها من مداخلها الشمالية (مثلاً، حاصور ومنطقة الجليل) . فقد كانت هذه هي الجهة التي تدنو منها الجيوش الغازية من الشرق، مثل بابل وآشور.[3] الأمر الهام بخصوص الاجتياح هو أن هذا الاجتياح من الرب، فهذا الجيش جيشه (2: 11)، ويعطي السؤال البلاغي توكيداً للدمار المحتمل: " يوم الرب عظيم ومخوف جداً، فمن يطيقه؟"

ج. دعوة مجددة إلى التوبة (2: 12–17)

يتبع السؤال البلاغي في 2: 11 الذي يشير إلى دمار أكيد ومهوب بصيص من رجاء في رحمة الله. " ولكن الآن، يقول الربّ، ارجعوا إلي بكل قلوبكم" (2: 12) . ومرة أخرى فإن هذا ينسجم مع مبدأ الردّ في تثنية 30: 1 وما يليها . وأساس هذا المبدأ موجود في الطبيعة الأخلاقية لله ذاته، فليست لديه أية رغبة في إيقاع العقاب حبّاً بالعقاب لذاته: "لأنه رؤوف رحيمٌ بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر" (2: 13) . على كل الشعب أن يجتمعوا للتوبة (2: 16)، لكن لاستجابة القادة الدينيين أهمية جوهرية خاصة:

" ليبكِ الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح، ويقولوا 'أشفق يا رب على شعبك، ولا تسلّم ميراثك للعار'" (2: 17) .

إن الاستجابة الصحيحة للقادة الدينيين عنصر لا يجب إغفاله. ففي خدمة يسوع الأرضية، جاء كثيرون من السكان إلى الرب، لكن الملكوت (أي الملكوت بكل ملئه) قد أُخِذَ من الأمة بسبب استجابة القادة الدينيين. ونحن نرى هذا في متى 23: 13،

"لكن ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون."

[3] من أجل نقاش حول مصطلح "شمال" في الإشارة إلى البلدان الشرقية مثل بابل وآشور، انظر؛ J. Paul Tanner, "Daniel's 'King of the North': Do We Owe Russia an Apology?" *Journal of the Evangelical Theological Society* 35:3 (Sept 1992): 323-24.

كان *الملكوت* الذي تحدث عنه يسوع، من منظور سابق للحكم الألفي، نفس ذلك الذي صوره العهد القديم الذي سيحكم فيه المسيّا من وسط صهيون، جالباً السلام والبر والازدهار لكل الأرض. قدّم يسوع فرصة الملكوت لجيله. وقد حال رفضهم التوبة وعدم الاعتراف به كالمسيّا دون تأسيس *ملء الملكوت*.[4] أما الذين "يدخلون" في متّى 23: 13 فهم الذين لجأوا بالإيمان إليه. ونتيجة لذلك صاروا "أبناء الملكوت"، أي مؤهلين للمشاركة في ملكوت المسيّا. ولو كان يسوع قد أسس ملكوته كاملاً في مجيئه الأول، لكانوا بفضل إيمانهم قادرين على الدخول (أمّا اليهود المتمردون وغير المؤمنين فيستثنون منه). وبما أن القادة الدينيين رفضوا أن يقبلوا يسوع كالمسيّا، لم يتحقق الوعد بكامل الملكوت في ذلك الوقت، ولم تتمكن البقية التقية في ذلك العصر من التمتع ببركات الملكوت. وبهذا المعنى فإن القادة الدينيين لم "يدعوا الداخلين (أي البقية التقية) يدخلون."

غير أن هذه البقية المؤمنة صارت بالفعل "أبناء الملكوت"، وستشترك في الملكوت الألفي الذي سيؤسسه المسيح في مجيئه الثاني. ورغم أن عليهم أن ينتظروا الملكوت في ملئه حتى ذلك الحين، فإنه يمكنهم أن يشاركوا في *"الشكل المؤقت للملكوت"*.[5] فذات يوم (وفي وسط الضيقة العظمى)، سيلتقت القادة الدينيون إلى المسيّا يسوع بالإيمان ويقبلوه:

> "يا أورشليم، يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرةٍ أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا. هوّذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا، "مبارك الآتي باسم الرب" (متى 23: 37–39).

كانت العبارة الأخيرة هي التحية المسيّانية المذكورة في مزمور 118: 26! وسيتحقق هذا قبيل عودة المسيح. فإلى أن تلجأ الأمة اليهودية (وليس بالضرورة كل فرد من بني إسرائيل) إلى يسوع بالإيمان وتصرخ إليه من أجل خلاصها، فإنه لن يعود ليؤسس الملكوت على

---

[4] عندما أستخدم تعبير "ملء الملكوت"،فإنه تخطر ببالي وعود الكتاب المقدس (خاصة العهد القديم) التي تنصّ على أن المسيّا سيحكم حرفياً من القدس نظاماً عالمياً ردّه الله إليه. ولدى عودة يسوع، ستمر الأرض بعملية ردّ رائعة. وقد تحدّث بطرس عن هذا الوقت في أعمال 3: 21 "كأزمنة ردّ كل شيء." وسيحكم يسوع كملك على الأرض كلّها تحقيقاً لمزمور 72. وستضع كل الحروب أوزارها (إشعياء2). وسيضمن إجراء البر والعدل. وفضلاً عن ذلك فإنه سيلمّ شمل إسرائيل "المؤمنة" في الأرض.

[5] أشير بتعبير "الشكل المؤقت للملكوت" إلى تحقيق الملكوت الحالي (في فترة ما بين المجيئين). لقد صعد يسوع ليجلس عن يمين الآب بصفته الملك الداودي (لنلاحظ في أعمال 13: 32–33 كيف أن وعد التتويج في المزمور الثاني يجد تحقيقه في حدث القيامة–الصعود). وقد صار الذين قبلوه مخلّصاً "كهنة" بالفعل في ملكوته (رؤيا 1: 6). ورغم أن العالم لا يدرك أن يسوع ملك، فإن الذين في المسيح منّا يعيشون في شكل معيّن من أشكال الملكوت الذي يمكن أن يسمّى "الملكوت المؤقت". وهذا الشكل من الملكوت هو موضوع أمثال الملكوت في متّى 13. ويمكننا مع وضوح هذا التمييز في أذهاننا أن نقول إن كلمات يسوع قد تحققت عندما كرز: "ها قد اقترب ملكوت الله."

الأرض. وكان هناك مبدأ مماثل يعمل في أيام يوئيل هو أنه كان على التوبة الصحيحة بموجبه أن تشمل القيادة الدينية قبل أن يصير ممكناً إعادة "بركات" سفر التثنية.

د. الغفران والردّ (2: 18–27)

إن يوئيل 2: 18 على ما يبدو آية محورية في السفر. تقول الآية، "فيغار الربّ لأرضه ويرقُّ لشعبه." غير أن كايزر يلفت الانتباه إلى أنه يستحسن أن تترجم إلى صيغة الماضي هنا، مشيراً بذلك إلى أن جيل يوئيل قد تاب بالفعل استجابة لرسالته النبوية. يقول، "وهكذا حين تعلن يوئيل 2: 18 فجأة بصيغة الفعل الماضي أن الرب "غار" و "رقَّ" و "أجاب" و "قال"، فإنه يمكننا أن نتأكد أن الشعب قد تاب.[6] ويقول تشيسولم،

> يحسن ترجمة الأفعال بصيغة الماضي (انظر حاشية NIV وحاشية NASB وRSV). ويحسن فهم النص كوصف لعودة الرب للرضى عن شعبه في زمن يوئيل. وهذا يوحي، بطبيعة الحال، بأنهم استجابوا بطريقة إيجابية لمناشدة الرب إياهم في الآيات 12–17.[7]

وبالتالي فإن الآيات التالية (2: 19ب–27) تصوّر إعادة البركة إلى جيل يوئيل. ونجد هذه البركات في المجال الزراعي بشكل رئيسي، مع أنها تتضمن أيضاً إزالة تهديد الجيش الشمالي (2: 20)، وعكساً للدمار الذي جلبه الجراد. فإذا كان كايزر محقّاً في أن 2: 18–19ب تشكّلان حدثاً قد تحقق في زمن يوئيل، فربما لا تكون بعض تطبيقات الآيات التالية قد تحققت في جيل يوئيل. وهنا يجب التوكيد على فكرة تحقيق محدود للوعد، بسبب الصعوبة التي تبرز مع الوعد." ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم" (2: 19ء). ويردّ تشيسولم،

> ربما كان أفضل حل لهذه الصعوبة هو أن نفهم أن هذا الجانب من الوعد على الأقل أخروي في تحقيقه النهائي. تتناول نبوءة يوئيل مستقبل إسرائيل بصرف النظر عن الثغرات في الترتيب الزمني التي يراها المرء بسهولة كبيرة لدى رجوعه إلى أحداث الماضي. وهكذا فإننا نرى النبوءات المرتبطة بجيل يوئيل ممتزجة مع تلك التي تنتظر أن تتحقق مستقبلاً. وهذا أمر شائع في نبوءات العهد القديم (مثلاً، إشعياء 9: 6–7؛ 61: 1–2؛ زكريا 9: 9–10).[8]

هـ. وعود بمستقبل مجيد (2: 28–3: 21)

---

[6] Walter Kaiser, *The Uses of the Old Testament in the New* (Chicago: Moody Press, 1985), 91

[7] Chisholm, 1418.

[8] المرجع السابق 1418–19.

مهما قيل عن 2: 18–27، فإن من الواضح أن بقية السفر تجد تحقيقها في زمن يتجاوز عصر يوئيل ... في يوم الرب الأخروي. وربما يمكننا القول إن التحرير الذي ذاقه جيل يوئيل كان صورة رمزية مسبقة للتحرير الذي سيتحقق في الأزمنة الأخيرة.

وعـــود بمســـتقبل مجيـــد (2: 28–3: 21)			
تجديد وتحرير روحيّان	دينـــونة الأمـــم		رد إسرائيل النهائي
	إعلان الدينونة 3: 1–8	دعوة للحرب: وصف الدينونة 3: 9–16	
	3: 1	3: 16	
2: 28 – 3: 2 32			3: 17 – 3: 21

1. التجديد والتحرير الروحيان (2: 28–32)

ستُؤجَّل التعليقات على هذه الآيات إلى مرحلة تالية من هذا البحث، عندما ندرسها في ضوء 2: 17 وما يليها. وسيكون تحقيقها النهائي متزامناً مع "يوم الرب" الأخروي.

2. دينونة الأمم (3: 1–16)

تتحدث يوئيل 3: 1 عن زمن فيه "أردّ سبي يهوذا وأورشليم." وستكون هذه هي فترة الردّ التي تحقق تثنية 30: 1 وما يليها. وفي وقت متزامن مع هذه الأحداث سيعاقب الرب الشعوب التي أساءت إلى شعب عهده (انظر زكريا 12–14). ويتفق هذا مع الوعد بالاقتصاص من الذين يلعنون إسرائيل في تكوين 12: 1–3.

الدينونة على هذه الأمم المعادية معلنة في 3: 1–8، وتوجد في 3: 9–16 دعوة إلى الحرب تقع الدينونة من خلالها. وربما يشير أو لا يشير "يهوشافاط" إلى مكان حقيقي، حيث أنه يعني "الربُّ يدين". وستتحقَّق هذه الآيات بشكل نهائي في هرمجدُّون في الضيقة العظمى (وليس في دينونة الأمم في متّى 25: 31–46).

3. ردّ إسرائيل النهائي (3: 17–21)

سيتّسم التحرير النهائي بالحضور الإلهي للرب، حيث سيسكن في صهيون، جبله المقدس (3: 17). ويتلازم هذا مع زكريا 14: 1 وما يليها، حيث "تقف قدماه (قدما الرب) في ذلك اليوم على جبل الزيتون" (زكريا 14: 4). وتقول زكريا 14: 9 ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحدهُ، واسمه وحده ". ويتضمن هذا الحضور الحرفي للرب يسوع المسيح على الأرض في مجيئه الثاني وفي الملكوت الألفي. وستكثر في ذلك اليوم بركاته على يهوذا التي تُصوَّر كجبالٍ تقطرُ خمراً حلوةً (وانظر عاموس 9: 13).

وينهي يوئيل سفره بهذه الرسالة المجيدة:

" الرب يسكن في صهيون."

5. استخدام يوئيل 2: 28–32 في أعمال 2: 17–21

أ. اتجاه هذه الآيات

السياق التاريخي

يقصد بتعبير "بعد ذلك" في يوئيل 2: 28 أن يبين أن وعود الآيات 28–32 ستأتي بعد تلك البركات المادية والمباشرة الموعودة في الآيات 9–27." [9] وكما يلاحظ كايزر، فإن الآيات 2: 28–32 تجد تحقيقها النهائي في الأزمنة الأخيرة:

" يمكن للمرء أن يستنتج استنتاجاً آمناً أن البركة الثانية (الآيات 28–32) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعمل الله في المستقبل البعيد، لأن الآيتين 29و 31 تستخدمان صيغة "يوم الرب". وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أيضاً بالأحداث الأخروية للأصحاح الأخير من يوئيل حيث يقول الله أنّهُ سيلم شمل يهوذا ويدين كلَّ أمم الأرض من أجل تشتيتهم لإسرائيل وتقسيمهم لأرضها (3: 1–8)."[10]

تركيب المقطع وتعليقات على النص الأصلي

تحدد الأفعال العبرية المستخدمة تركيب المقطع أو الفقرة التي نحن بصددها، وهي تقع في ثلاث وحدات فرعية: 28–29و30–31و32.

1. يوئيل 2: 28–29

إن الحدث الفريد في هاتين الآيتين هو انسكاب الروح القدس. وتترجم NASB 28ب إلى "على كل الجنس البشري." أمّا حرفياً، فهي "على كل جسد". ويقول تشيسولم إن النص التالي يدل على أن هذا يشير بشكل أكثر تحديداً إلى كلّ سكان يهوذا. [11] لكن كايزر يقول إن العبارة حتى في هذا السياق تتجاوز يهوذا لتشمل الأمم. [12] وهو يؤسس رأيه هذا على حقيقة أن (1) في 23 حالة من أصل 32 حالة ترد هذه العبارة خارج يوئيل، فإنها تشير إلى الأمم وحدهم، و (2) تعني على الأرجح عبارة "وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء" خدم بني إسرائيل من أصل أممي. وأياً كان الحال، فإن النقطة الرئيسية هي أن انسكاب الروح لن يقتصر على الكهنة أو الأنبياء، بل سيمتد إلى كل طبقات الناس.

[9] كايزر، 92–3.

[10] المرجع السابق، 93.

[11] تشيسولم، 1420.

[12] كايزر، 96–7.

2. يوئيل 2: 30–31

تعطينا هاتان الآيتان علامتان تنذران بالشؤم قبل انسكاب الروح. . . تمزّق أو فوضى العناصر الطبيعية (انظر إشعياء 13: 10؛ 24: 23؛ حزقيال 32: 7–8؛ متّى 24: 29؛ لوقا 21: 25؛ رؤيا 6: 12؛ 8: 12).

3. يوئيل 2: 32

رغم الدينونات الفظيعة لهذه الفترة، فإن هنالك رجاء. إذ يعد الله بأن "كل من يدعو باسم الرب ينجو." سيكون هنالك مهرب أو "منفذ" لبعضهم. وغالباً ما يعني الخلاص في العهد القديم "التحرير". وعلى الأرجح أن هذه الآيات تعني أن الذين يدعون باسم الرب (يلجأون إليه بالإيمان) سيتفادون الدمار. ويجب أن نربط هذه الآيات مع زكريا 12–14. ففي زكريا 12: 10 يقوم روح الله بعمل نعمة يدفع كثيرين إلى الرجوع إلى الرب بالإيمان. وفي الأصحاح 14 يعود الرب شخصياً لينقذ شعبه من الدمار، ورغم أن هذا "الخلاص" قد يكون تحريراً مادياً أو جسدياً، إلا أنَّه أيضاً خلاص روحي لأنه يتضمن الذين اتّكلوا على الرب. تتحدث العبارة الأخيرة عن الباقين الذين يدعوهم الرب. وهذه إشارة إلى البقية التقية ضمن إسرائيل، ويجب أن تساوى مع المجموعة في 2: 28 و2: 32أ. (لمزيد من التعليقات على تطبيق العهد الجديد، انظر بند جـ أدناه).

ب. الاستخدام في أعمال 2: 17 وما يليها

1. السياق العام

إن سياق هذه الآيات هو يوم الخمسين عندما أُرسل الروح القدس لكي يعمّد الذين آمنوا. تكلم التلاميذ اليهود بألسنة عندما حدث هذا كدليل على أن الروح القدس قد جاء بالفعل وعمّدهم في المسيح. ولّما تجمعت الجماهير الغفيرة، قدّم بطرس شرحاً للظاهرة. ثم اقتبس يوئيل 2: 28–32، مشيراً إلى أنه كان هنالك تحقيق للوعد في نفس تلك اللحظة: "هذا ما قيل بيوئيل النبي". وبهذا الاقتباس يسهل علينا أن نرى الارتباط مع الروح، لكنه يقتبس أيضاً العلامات الطبيعية المنذرة بالشر. غير أن هذه العلامات لم تكن جزءاً من يوم الخمسين. فهل كان بطرس يستخدم يوئيل كمثل توضيحي، أم أنه قصد بالفعل أن يشير إلى تحقيق النبوءة؟ فقول بطرس: "هذا (هو) ما" (أعمال 2: 16) يدعم الرأي القائل بأن بطرس رأى تحقيقاً حقيقياً. غير أن تفاصيل النبوّة لم تتحقَّق بأكملها في ذلك الوقت. كما لم يمثل ذلك التحرير الأخروي لإسرائيل كما يؤكد سياق يوئيل. ويمكن حلّ هذا التوتر بالتفريق بين تحقيق جزئي لنبوءة يوئيل وبين التحقيق النهائي. ومن شأن الدراسة الدقيقة للوضع في الأصحاحات الأولى من أعمال الرسل أن تساعدنا على فهم السبب الذي دعا بطرس إلى اقتباس كلام يوئيل.

2. التوقّعات الرسولية في أوائل سفر الأعمال

كيف نظر الرسل إلى هذا الإظهار غير العادي للروح القدس في ما يتعلق بالتوقَعات الأخروية لإسرائيل؟ هل اعتقدوا بأن الملكوت قريب؟ يبدو أن هذا هو واقع الحال. لنلاحظ أنهم حتى في أعمال 1: 6 (بعد خدمة الرب الأرضية) ما يزالون يتوقعون تحقيقاً مستقبلياً للملكوت مع إسرائيل: "يا ربّ، هل في هذا الوقت تردُّ الملك إلى إسرائيل؟" غير أن جواب الربّ ترك السؤال مفتوحاً. كما نجدُ أن بطرس يتوقع أن من شأن التوبة الحقيقية للأمة أن تؤدّي إلى عودة الرب وتأسيس بركات الملكوت.

" فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسل يسوع المسيح المبشَّر به بكم قبل، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة ردّ كل شيء التي تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القدّيسين منذ الدهر" (أعمال 3: 19-21).

لنتذكر أن الرسل لم يكونوا يعون في هذا الوقت أن الله سيجلب حصاداً عظيماً من الأمم (انظر أعمال 10-11). كانت فترة الردّ التي تحدّثَ عنها الأنبياء القدماء (انظر أعمال 3: 24) فترة تأسيس لملكوت المسيّا في ملئه والبركات التي سترافق مجيء الرب. فبطرس يرى عودة المسيح وتأسيس الملكوت أمراً ممكن التحقيق في هذا الوقت. وبكلمات أخرى فإن الملكوت كان ما يزال يُعرَض على الأمة في أعمال 1-3 شريطة أن يتوبوا توبة كافية ويعودوا بالإيمان إلى يسوع. ورغم أن كثيرين من بني إسرائيل تابوا في ذلك الوقت، إلاّ أنّ هذا لم يصل إلى مستوى التوبة التامّة الشاملة (تحقيقاً لتثنية 30). والسبب الرئيسي في ذلك هو أن القادة الدينيين لم يتوبوا.[13]

3. هل تحققت نبوءة يوئيل في أعمال2؟

أدرك بطرس جيداً أن نبوءة يوئيل ترتبط *بالأيام الأخيرة*، فهو يصرّح بهذا في أعمال 2: 17. لكن من وجهة نظره المواتية، فقد كانت الأيام الأخيرة مقبلةً عليهم، وكان وقت الدينونة وشيكاً ("اخلصوا من هذا الجيل الملتوي!" أعمال 2: 40). وكان أملهم الوحيد هو أن يتوبوا ويلجأوا إلى يسوع. كان احتمال الإتمام الكامل لنبوءة يوئيل وكل توقعات العهد القديم لآخر الزمان ممكن

[13] انظر؛ See Chisholm's discussion in *The Bible Knowledge Commentary (OT)*, 1421.

التحقيق في يوم الخمسين. ومن الواضح من المنظور الإلهي، أن الله عرف كيف ستستجيب الأمة وأن التحقيق النهائي لن يأتي في ذلك الوقت. ولنتذكر أيضاً إدخال الأمميين في الكنيسة كان ما يزال سرّاً في ذلك الوقت (أفسس 3: 1–6). لكن الفكرة هنا هي أن تفاصيل التحقيق الأخروي لتنبؤات العهد القديم *بدأت* تتحقق في يوم الخمسين. وإن ما منع اكتمال تحقيقها هو أن الأمة لم تتب توبة كافية. وهكذا فإن بطرس كان محقّاً في الاقتباس من سفر يوئيل. لأن يوئيل 2: 28 كان قد بدأ يتحقق بالفعل. ومن وجهة نظر بطرس ربما كان جانب العلامات المتعلقة بالأجرام السماوية والمنذرة بالشر محتملاً أيضاً في تلك الفترة العامّة، إذا قامت الأمة بدورها أولاً. ومن هنا كانت الحصيلة تحقيقاً جزئياً ليوئيل وليس تحقيقاً نهائياً. كان الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل مرحلة مشروعة في التحقيق التدرّجي للكل، وكانت أحداث يوم الخمسين حافزاً بالفعل على الدعوة باسم الرب. ويصل كايزر إلى استنتاج مشابه فيقول: "تحقُّق وعد انسكاب الروح القدس في الأيام الأخيرة تحقيقاً أولياً في سلسلة الأحداث في يوم الخمسين والسامرة وقيصرية." [14]

ج. استخدام بولس ليوئيل في رومية 10: 3

في السياق الأصلي لسفر يوئيل كان الحضّ على الدعوة باسم الرب موجّها إلى إسرائيل. غير أن بولس يربط هذه الآيات بالأمم في رومية 10: 13. فهل كان بذلك يعيد تأويل ما قاله يوئيل؟ لا اعتقد ذلك. لنتذكر أن بولس كان يكتب رومية بعد وقت طويل من يوم الخمسين، وبعد ترسيخ حقيقة اعتماد الأمميين أيضاً بالروح القدس إلى جانب البقية اليهودية المؤمنة. كما كان واضحاً في تصريحه أن الأمميين شركاء أيضاً في فوائد العهد الجديد. وما أصبح واضحاً مع تقدّم الأحداث في أعمال الرسل هو أنه كان لوعد يوئيل ("الدعوة باسم الرب للخلاص") تحقيق أوسع من البقية اليهودية المؤمنة فقط. وبما أن الأمميين شاركوا في الروح، كما هو واضح، فإن هذا الوعد كان ينطبق عليهم أيضاً، فهم يخلصون روحياً (كان الخلاص الروحيَّ جانباً ينطبق على سياق يوئيل أيضاً).

درس لحياتنا

غالباً ما نحتاج كمؤمنين أن نأتي إلى الرب تائبين. فهنالك حقيقة واقعية هي أننا نخطئ في وقت أو في آخر. وعندما نفعل ذلك فإن التصرّف الصحيح هو أن نعترف بخطيّتنا ونتوب أمام الرب. غير أنه يتوجب علينا أن نتذكر أنه يوجد ما يسمّى "توبة زائفة". وتحصل التوبة الزائفة حين نقوم بعدة حركات ميكانيكية، لكن دون حدوث أي تغيير في القلب. في يوئيل 2: 12–13 يومئ الرب إلى شعبه قائلاً:

[14] كايزر، 99.

"ارجعوا إليَّ بكل قلوبكم، وبالصوم وبالبكاء والنوح. ومزّقوا قلوبكم لا ثيابكم". لنلاحظ أن التوبة الحقيقية هي أولاً عودة إلى الربّ نفسه. ثانياً، يجب أن تكون التوبة من كل القلب. ثالثاً، إن العلامات الخارجية (مثل تمزيق الثياب) ليست كافية، خاصةً إذا لم ينكسر قلب المرء على خطيته. لنلاحظ أن كلمة "قلب" مستخدمة مرتين في هاتين الآيتين. وهذا التكرار يؤكد على أهم حقيقة متعلقة بالتوبة، ألا وهي أنها يجب أن تنبع من قلوبنا ! فإذا لم نتعامل مع التوبة على مستوى قلوبنا، فلن تكون قلوبنا مركزة كلّياً على الرب. إذْ يمكن أن يزحف البرود إليها .